البحث رقم (٢)

التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال

د/ يحيى سليم سليمان عيسى البشتاوي
أستاذ مشارك – قسم الفنون المسرحية – كلية الفنون والتصميم – الجامعة الاردنية

د/ " محمد خير" يوسف علي الرفاعي
أستاذ مشارك، قسم الدراما، كلية الفنون الجميلة، جامعة االيرموك

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية ومرجعيات المؤلف في ترسيخها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال، فقد أجمع الدارسون والباحثون على أن النص المسرحي يمثل أعلى صور التعبير الأدبي للطفل، لكونه يلخص كل القيم التعبيرية السائدة في سائر فنون الأدب بوصفه وسيلة تثقيفية وتربوية متاحة للطفل، وهو يلعب دوراً بارزاً في تحديد خلجاته الشعورية والفكرية والمعرفية وتلبية احتياجاته الجمالية، من هنا جاءت هذه الدراسة لتناول الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال بوصفه انعكاسا للواقع الاجتماعي، ورصد دوره الثقافي والفكري والاجتماعي بوصفه عامل توعية وتثقيف للطفل، ويعمل على إرشاده للتنشئة الاجتماعية السليمة. وقد جاءت حدود الدراسة المكانية باختيار نماذج مختارة من الأدب المسرحي العربي، حيث تمثلت عينتا الدراسة بمسرحية (الصبي الخشبي) لقاسم محمد، ومسرحية (الحافظة السوداء) لعز الدين جلاوجي، وقد اتبع الباحثان منهج تحليل المحتوى في دراستهما، حيث ركزا على تحليل المفاهيم المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية والثقافية وكيفية تناولها في الأدب المسرحي بما يتوافق مع عملية إكساب الطفل القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه، ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب به في هذا المجتمع. ويمكن لهذه الدراسة أن تحقق الفائدة للمؤسسات الأكاديمية التي تعنى بالأدب والمسرح وبالدراسات التربوية، كذلك يمكن أن تفيد المشتغلين في الفن المسرحي من مؤلفين ومخرجين وممثلين ونقاد.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية والثقافية، الأدب المسرحي العربي، أدب الطفل.

Social and cultural upbringing and representations thereof

In Arab children-oriented theatrical literature

Abstract:

This study intends to highlight the nature of social and cultural upbringing and the author's references in entrenching such nature in Arab children oriented theatrical literature. Serving as a handy educational tool for children, Scholars and researchers have agreed that a theatrical texts represents the utmost form of literary expression for a child. This is due to the fact that a theatrical text would embrace all common expressive values in all genres of literature, hence playing a key role in portraying children's emotional, intellectual and epistemological conclusions, besides meeting their aesthetic needs. Accordingly, this study intends to address Arab theater literature destined to children as a reflection of social reality. It also intends to monitor the cultural, intellectual and social role as an awareness and knowledge factor for children, which will, in turn, guide them towards a sound social upbringing. The parameters of the spatial study is made possible by selecting models from Arab theatrical anthology where the two samples of the study were represented by Qasim Muhammad's play "the Wooden Boy', and Izz Al-Din Jalawji's "The Black Portfolio". In their studies, both researchers have utilized content analysis approach in their studies. They have, nonetheless focused on analyzing concepts connected with social and cultural upbringing, and the way it was taken up in theatrical literature in line with the process of child's acquisition of common values, trends and norms in his society; and the standards of social behavior desired therein. This study may leverage benefits for academic institutions concerned with literature and theater and educational studies, as well as benefiting those who are involved in theater such as authors, directors, actors and critics

Key words: social and cultural upbringing, Arab theatrical literature, child's literature.

الإطار المنهجي:

١. مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يتخذ الخطاب المسرحي الموجه للطفل أهمية كبيرة لا بوصفه يشكل خطاباً يستند إلى تقنيات فنية معينة، وإنما لكونه وسيلة تربوية وتعليمية ناجحة في عالم الطفولة، تعمل على تطوير شخصية الطفل، فيحرك قدراته المعرفية ومخيلته نحو الخيال الابداعي، الذي يؤسس لحالات التجاذب والتفاعل المباشر والانسيابي، لذلك فقد ظهر الاهتمام بمسرح الطفل في العصر الحديث، لكونه وسيلة من الوسائل الهامة لتنشئة الطفل، " حيث يسهم في بناء شخصيته، ويسعى إلى تطوير وعيه، وطريقة فهمه للحياة، ويقوي روح المعرفة لديه في حدود ما يتناسب مع نمو عقله، وتفكيره في هذه المرحلة، كما أن له دورا بارزا في ترسيخ القيم الدينية والاجتماعية في قلوب الأطفال ووجدانهم؛ ولذلك فإن أدب الأطفال يشكل دعامة رئيسة في مواجهة التغيرات التي تواجه الأطفال في مسيرة نموهم، وفي تكوين شخصياتهم "، ([1]) ويؤسس للمرتكزات الخاصة بالتوجيه والتعليم والإرشاد، وكل ذلك من شأنه أن يبعث على الارتياح والاسترخاء والتجدد الروحي والنفسي، مما يؤدي إلى ترك أثر بالغ على الطفل وسلوكه الحياتي، حيث تنمو قدراته، وتتفتح مواهبه ومداركه، مما يساعد على تعزيز تقبله لأنواع التوجيه والتشكيل الفكري والنفسي.

إن شخصية الطفل تبقى أرضا صالحة للاستنبات، وكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق يؤثر تأثيرا ايجابيا في توجهات الطفل ومستقبله وسلوكه، وقد اهتم المربون بالأطفال وبذلوا لهم كثيرا من الرعاية " لكي ينشئوا كما تريدهم الأمة، ولكي تغرس في نفوسهم وعقولهم العقائد والأفكار لمواكبة مراحل الصحوة الحديثة والسير في طريق البناء الواعي لحماية أجيال الغد من عوامل الانحراف والانحلال والفساد ".([2])

[1] ـ ابتسام عبد المنعم عبد الحافظ، مسرح الطفل عند حسام الدين عبد العزيز..، ص٤.

[2] . محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، ص٩.

وفي ظل التحديات التي تشهدها أمتنا العربية، فقد تجاوز الطفل فكرة أن يكون كائنا صغيرا ذو تأثير محدود في مجريات الحياة، وصار يشكل محورا رئيسا في حركة الوجود، ونظرا لذلك بات من الضروري أن ندرك طبيعة هذا الكائن وطبيعة الظروف المحيطة به، وأن نعمل على تسخير معارفنا في سبيل خدمته والنهوض بآماله ورغباته وطموحه، وبما يبني مدركاته على أسس سليمة وينمي مواهبه وطاقته الإبداعية المخزنة.

ويأتي دور الأدب الخاص بالطفولة بشكل عام، والأدب المسرحي بشكل خاص، في التنشئة الاجتماعية والثقافية والنفسية للطفل، ولعل ذلك جعل العناية بهذا الأدب تتزايد شيئاً فشيئاً سواء على مستوى الكتابة الأدبية أو على مستوى النقد، وذلك لكونه أصبح وسيلة أساسية مهمة لتربية الطفل وبناء شخصيته، واستنبات نوازع الخير وأفكار الصلاح لديه، وفي السياق ذاته شكل الأدب المسرحي الموجه للطفل ميدانا خصبا لتنمية قدرة الطفل على الإبداع، وتعزيز امكاناته الابداعية الخلاقة، ولعب دورا في تلبية احتياجاته الجمالية والذوقية من خلال تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان تفرضه طبيعة الخيارات الأدبية، وبما يراعي حاجات الطفل وقدراته الفنية والمعرفية. وفي ضوء ذلك تتلخص مشكلة الدراسة بالسؤالين التاليين:

١. ما هي طبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال؟

٢. ما هي مرجعيات المؤلف في ترسيخ التنشئة الاجتماعية والثقافية في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال؟

. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على طبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال، وهي ترصد مرجعيات المؤلف من

أجل ترسيخها في النص المسرحي، ويمكن لهذه الدراسة أن تفيد الباحثين الآخرين للقيام ببعض الدراسات النقدية المتعلقة بطبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل في أجناس أدبية أخرى، ويمكن لهذه الدراسة أن تحقق الفائدة للعاملين في مجالات الآداب والفنون المسرحية، وكذلك تقديم الفائدة للمؤسسات الأكاديمية مثل كليات ومعاهد الفنون الجميلة.

. أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى التعرف على:

١. طبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال.

٢. مرجعيات المؤلف في ترسيخ التنشئة الاجتماعية والثقافية في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال.

. حدود الدراسة:

١- الحدود الزمانية: مسرحية (الصبي الخشبي) لقاسم محمد عام ١٩٧٤م، ومسرحية (الحافظة السوداء) لعز الدين جلاوجي عام ٢٠٠٨.
٢- الحدود المكانية: الوطن العربي (العراق والجزائر).
٣- الحد الموضوعي: تم تناول موضوع التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال، من خلال التركيز على إجراء دراسة تحليل محتوى لنصين مسرحيين عربيين تنتميان لمسرح الطفل.

. منهج الدراسة: اتبع الباحثان منهج تحليل المحتوى في دراستهما.

. تحديد المصطلحات:

١. التنشئة الاجتماعية / الثقافية:

التنشئة Socialization : هي " عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، بحيث يصبح متدربا على إشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي ". ([٣])

أما التنشئة الاجتماعية فهي : تكييف الطفل لبيئته الاجتماعية، وتشكيله على صورة مجتمعه، وصياغته في القالب والشكل الذي يرتضيه، فهي عملية تربية وتعليم تضطلع بها الأسرة والمربون، بغية تعليم الأطفال الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته والخضوع لالتزاماته، ومجاراة الآخرين بوجه عام ".([٤])

أما (بارسونز) فوصف التنشئة الاجتماعية بأنها: " عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق " . ([٥])

وجاء في قاموس علم الاجتماع أن التنشئة الاجتماعية هي : " العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة " . ([٦])

---

[٣]. دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ص٢٢٥.

[٤].. فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته . ، ص١١٤.

[٥]. عبد الفتاح تركي موسى، التنشئة الاجتماعية . منظور إسلامي، ص٢١.

[٦]. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص٤٤٩.

ويرى آخرون أنها : " عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، كما أنها عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع " ([٧]).

التعريف الاجرائي: التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل: هي عملية تعلم اجتماعي تقوم على إكساب الطفل المفاهيم والعادات والاتجاهات والقيم السائدة في مجتمعه، والتي يتمكن من خلالها من التفاعل والتكيف مع المجتمع، ويتم ذلك من خلال مجموعة من الوسائط وعمليات التعلم التي تتم بشكل مباشر، كتعليم الكبار للصغار قيما ترتبط بأدوار اجتماعية ينبغي أن يكون لهم موقفا منها، أو بشكل غير مباشر كالقيام باللعب أو التقمص أو التقليد، ويشكل الأدب المسرحي أحد هذه الوسائط.

٢. أدب الطفل:

عرفه (نجيب) بأنه : " كل النتاجات العقلية الموجهة إلى الطفولة في شتى فروع المعرفة، وفي معناه الخاص، يعني الكلام الجيد الذي يستثير الأطفال فيستمتعون بكل ما يقدم لهم، سواء أكان شعرا أم نثرا، شفويا أم تحريرا" ([٨]).

وهو أيضا " الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال ". ([٩])

---

[٧]. Richter,j & waters,E, Attachment and socialization, p.186

[٨]. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص٢٧١.

[٩]. رشدي أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، ص٢٤.

التعريف الاجرائي: هو الأدب الموجه إلى الأطفال والذي يشتمل على أفكار وأخيلة، ويعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نموهم ووعيهم ومداركهم، ويعد المسرح أحد هذه الأشكال الهامة التي تلقي بتأثيرها على الأطفال والتي تسهم في التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

. قيم التنشئة الاجتماعية والثقافية في الأدب المسرحي الموجه للأطفال:

يرى (جان جاك روسو) في حديثه عن الطفل " أن الغرض الأساسي من تربيته هو أن أعلمه كيف يشعر، ويحب الجمال في أشكاله، وأن أرسخ عواطفه وأذواقه وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والرذيلة، فإذا تم ذلك، وجد طريقه إلى السعادة ممهدا " . ([١٠])

وهكذا فإن للطفل عالمه السحري الذي يرتبط بالحياة ويعبر عن الجمال، وهذا يستدعي العمل على وضع الأسس اللازمة لتنشئته وتكوينه على المستويات الأخلاقية والتربوية والذهنية، ويعد أدب الأطفال بشكل عام، ميدانا خصبا يختزل في داخله مجموعة من القيم والمبادئ التي ترتبط بعوالم الطفل وتعبر عنها، وتبقى الكتابة للطفل من أصعب المهام الإبداعية، لكونها تتطلب الكثير من الشروط الفنية والخبرة والمعارف العلمية والإنسانية للولوج إلى عالم الطفولة وإدراك خفاياه، وما يميزه عن العوالم الإنسانية الأخرى، وتزداد مهمة الأديب صعوبة عند الكتابة المسرحية للطفل،" فالكاتب الناجح هو الذي يعيش وبداخله طفل كبير لم يتنحَّ بعد أمام ما كان يفرضه عليه عالم الرجولة "، ([١١])، وهو بذلك إنما يقترب من شخصية الطفل وخصوصيته وسياقاته في التفكير، حيث يراعي الاعتبارات التربوية والفنية المختلفة، والفوارق المتعلقة بالنمو اللغوي والإدراكي والمعرفي والمزاجي لدى الطفل، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالخيال والتلقي والقيم التي يجب مراعاتها عند التوجه بالكتابة المسرحية للطفل.

[١٠]. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص٢٠.

[١١]. حسن مرعي، المسرح التعليمي، ص (٢٧ . ٢٨).

يتسم الأدب المسرحي الموجه للأطفال بعدد من السمات والخصائص التي تجعله مقبولا وقادرا على احداث التأثير بالأطفال، ولكي يؤثر في حياة الطفل، " يجب أن يثير مخيلته وأن يساعده على تنمية ذكائه، وأن يكون متناسقا مع همومه وانفعالاته وأن يجعله واعيا للصعوبات، وأن يقترح عليه حلولا للمعضلات التي تؤرقه ". ([١٢]) وهذا النوع من الأدب يعد ركنا من أركان التربية الحديثة، وقد لعب دورا في تنمية القيم الجمالية والاتزان الوجداني، وشكل مكملا تربويا ووسيلة للتعلم والتثقيف.

ويمكن القول أن أهداف الأدب المسرحي الموجه للأطفال تتمثل بما يلي ([١٣]) :

١- الهدف الترفيهي: فالمسرحيات الموجهة للطفل تتسم في أغلبها بطابع الترفيه والتسلية والمرح.

٢- الهدف التربوي الأخلاقي: يمتلك مسرح الطفل ميزة إيصال التجارب والخبرات إلى الآخرين, وهذه السمة تساعد الطفل على فهم وإدراك العديد من القيم والمبادئ التي تعجز المدرسة والبيت عن إيصالها له, كالتعامل مع الآخرين، وحب الوطن، وغرس التعاليم الأخلاقية والدينية في نفس الطفل.

٣- الهدف التعليمي: يشارك المسرح في تنشيط ذهن الطفل من خلال التجارب العلمية، ويعلمه كيفية التعامل مع الأشياء الضارة التي تحيط به، وتلعب مسرحة المناهج دورا في تحفيز الطفل، والكشف عن قدراته وتطويرها, وتنمية العمل الجماعي التعاوني, وتنمية اتجاهات اجتماعية مرغوب فيها، والتوعية القومية بالبيئة والحياة.

٤- الهدف الجمالي والابداعي: يؤكد مسرح الطفل على غرس القيم الجمالية داخل نفوس الأطفال، وتنمية ذائقتهم الجمالية من خلال ما يحمله من مضامين فكرية وجمالية، والطفل المبدع هو الثروة الأساسية للأمة، ولذلك فإن تنمية القدرة الإبداعية له تعد هدفا عظيما لأي

---

[١٢]. عبد الرزاق جعفر، الحكاية الساحرة، ص٢٦.

[١٣]. هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال..، ص (٣١١. ٣١٨)

. ابتسام عبد المنعم عبد الحافظ، مسرح الطفل عند حسام الدين عبد العزيز..، ص (١٨ . ٢٤).

إسهام فني، والمسرح لديه القدرة على اكتشاف موهبة الطفل، وطاقاته الإبداعية، والعمل على تنميتها، وهو قادر على إثارة حيوية الطفل العقلية عن طريق إثارة الخيال.

٥. الهدف الاجتماعي: ويتم بربط النشء الجديد بالحياة، وأحداثها، وما فيها من مواقف اجتماعية، ولذلك كان من المهم أن ينمي الأدب المسرحي الموجه للطفل الوعي الاجتماعي لديه، وتعريفه بمجتمعه ومقوماته وعاداته وتقاليده.

٦. الهدف النفسي السلوكي : يقوم المسرح بوظيفة نفسية مهمة، حيث يساعد على التحرر من الخوف والغضب، والضغوط النفسية المختلفة، ويساعد الطفل على التخلص من الانشغال بنفسه وتتحرر شخصيته من التمركز حول الذات، كما أنه يساعده على اكتساب المعايير السلوكية الحسنة.

٧. الهدف الحضاري : ويتحقق بتعليم الطفل مظاهر السلوك الحضاري، كحسن التعامل مع الآخرين، وتنمية الذوق الفني لديه، حيث يميز بين الجديد والردئ، ومسرح الطفل مدخل للعديد من الفنون التي يتذوقها الطفل، فهو يغذي أحاسيسه ومشاعره بكل ما هو راق وجميل.

ونظرا لكثرة الكتابات النقدية التي اهتمت بمسرح الطفل، فقد وضع النقاد له عددا من التقسيمات والأنواع فرضتها طبيعة الموضوعات أو المشاركين في العمل المسرحي أو النصوص المقدمة في مسرح الطفل، وما يهمنا هنا هو الدور التعليمي للمسرح، إذ يعد المسرح التعليمي " وسيلة للتواصل مع الطلبة, ومحتوى تواصله ذو اهمية بالغة, فمن خلال هذا التواصل يتحدد ارتقاء الطلبة ومستوى النقاش والتحدي العقلي في عدة قضايا ". ([١٤])

إن الكتابة المسرحية الموجهة للطفل تتخذ آلية جديدة للبناء تختلف عن الآليات المتبعة في مسرح الكبار شكلا ومضمونا، وهي تتسم بجملة من الخصائص هي كما يلي ([١٥]).

١ . تجنُّب الأصوات ذات الصعوبة النطقية، وكذا الكلمات ذات الأصوات المتناظرة.

٢. العمل على تجنب الكلمات الطويلة، والصيغ الصرفية المعقدة.

---

[١٤]. كمال الدين حسين، المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق، ص٤٣.

[١٥]ـ ـ بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم والفن، ص٩٨.

٣. تجنُّب الجمل الطويلة إلا للضرورة، مع الحرص على توزيع الجمل بين الأساليب الخبرية والإنشائية بأنواعها.

٤. الحرص على تحاشي الكلمات الغريبة، وكذلك تجنب المجازات البعيدة عن فهم الطفل.

٥. التشويق لجلب اهتمام الطفل.

٦ . الابتعاد عن أسلوب الوعظ والإرشاد والنصح المباشر.

٧. اختيار عناوين مؤثرة ومثيرة تجذب اهتمام الطفل لقراءتها أو مشاهدتها.

٨. استعمال الحوار المسرحي والقصصي الملائم.

٩. كتابة الفكرة الواحدة بأساليب متنوعة يراعى فيها مستوى الطفل.

١٠. لا بد أن يتَّسِم الأسلوب بالوضوح والقوة والجمال، فالأسلوب لا يقل أهمية عن المضمون في تحقيق الأهداف.

إن الأسلوب الأمثل للأدب المسرحي الموجه للطفل يكمن في توافقه مع مستوى الطفل ودرجة نموه من النواحي النفسية واللغوية، وهذا بحد ذاته ما فرض وجود تقسيمات متعددة لمسرح الطفل.

ويمكن تقسيم مسرح الطفل بحسب دوره التعليمي إلى تصنيفات وتقسيمات متعددة هي ([١٦]):

أ- مسرح التعليم الأول: وهو مسرح يرتبط بالكتاتيب القرآنية والتربوية ورياض الأطفال، حيث يقوم بتأدية الأدوار المسرحية التي يقترحها المربون مجموعة من الأطفال بإشراف مباشر من المربين انفسهم.

ب . المسرح المدرسي: وهو مسرح يستخدم التمثيل داخل المؤسسات التربوية (المدارس بأنواعها) لتحقيق الأهداف والغايات التربوية , ويقوم الى جانب ذلك بتنشيط التمثيل في

[١٦]- سحر فاضل عبد الأمير، الأبعاد الفكرية والتربوية في نصوص مسرح الطفل العربي، ص (١٤- ١٦).

المناسبات الرسمية او اعلان النتائج او توزيع الجوائز. وتعرض من خلاله مسرحيات خاصة بالمناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية، وبمناسبة تخرج الطلبة، ويكون الجمهور من اولياء امور الطلبة ومن الأطفال انفسهم، ويكون الممثلون على الأغلب من طلبة المدرسة.

ويستند المسرح المدرسي الى التسلح بعدة معارف كعلوم التربية والنفس والاجتماع والبيولوجيا، لكونه وسيلة اصلاحية تطهيرية وعلاجية وجمالية وابداعية، الى جانب تلقين المهارة والمعرفة للاطفال،([١٧]) وهنا نجد أن المسرح المدرسي هو بمثابة تقنية تعليمية وتربوية تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف سواء كانت عامة أو خاصة، وتستهدف الجوانب الفكرية والوجدانية والحسية والحركية للطفل، وبالتالي فإن المسرح داخل المدرسة قد " أصبح أحد العوامل الرئيسة في تحقيق كثير من الأهداف التربوية الخاصة والعامة والنفسية منها للتلاميذ، كما أن الكثير من المفاهيم الأساسية والقيم الأخلاقية والدينية والوطنية، يمكن أن تحقق عند التلاميذ من خلال المسرح المدرسي، سواء من خلال النص المسرحي ذاته أم العرض المسرحي بكل حلقاته ومثيراته ومكوناته ". ([١٨]) ولا يتوقف المسرح المدرسي عند ذلك وإنما يعمل على إشباع الهوايات المختلفة للتلاميذ كالتمثيل والرسم والموسيقى وأعمال الديكور وتصميم الأزياء وغيرها..

ج . مسرحة المناهج: وتتم هذه العملية داخل الصفوف أو في الساحات والأماكن المكشوفة للمساعدة في تنشئة الأطفال من خلال الدراما، ومسرحة المنهاج هي " تحويل المناهج والمقررات الدراسية إلى مسرحية تعبر عن الأفكار والمعلومات والقيم التربوية والجمالية عن طريق الحوار الذي يدور بين الشخصيات بأسلوب جذاب متناسق الشكل والمضمون محتويا على عناصر المتعة والفائدة "،([١٩]) ويعد هذا المنهج بديلا للشكل التقليدي في التعليم والذي كان يعتمد التلقين، وتعد الرائدة المسرحية والمربية التربوية البريطانية دوروثي هيثكوت (١٩٢٩-٢٠١١م) إحدى المهتمات في مجال (الدراما عبر المنهاج)، وقد دخلت لعالم التربية

[١٧]- كمال الدين حسين، المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق، ص٢٥.

[١٨]. تامر مهدي، المسرح المدرسي، ص٦.

[١٩]. جمال محمد نواصرة، أضواء على المسرح المدرسي ودراما الطفل، ص١١٥.

من باب المسرح كونها كانت ممثلة، ومزجت خبراتها المسرحية والتربوية لتطوير هذا الاسلوب، وتقوم مسرحة المناهج لديها على اختيار موضوع تعليمي وربطه بخبرة من الحياة لتقديمه للتلاميذ داخل إحدى المؤسسات التعليمية في قالب درامي.

وهناك عدد من الشروط والمعايير التي ينبغي اتباعها أثناء عملية مسرحة المناهج المدرسية، وهي كما يلي ([٢٠]):

١. مراعاة قدرات المتعلمين في مجال استخدام اللغة العربية الفصحى السهلة القريبة من واقع التعليم واكسابهم حسن البيان.

٢. مراعاة الدقة العلمية وسلامة الحقائق والمفاهيم، وأن يحتوي النص على نماذج من البطولات التي تجذب الطلبة.

٣. أن يكون من يقوم بهذه العملية مبدعا وملما بالنواحي التربوية.

٤. أن تتوفر الحركة وأساليب الإثارة والتشويق والطرافة.

٥. العناية برسم الشخصيات التي تقدم المضمون لنضمن تعاطف الطلاب مع تلك الشخصيات بخيالهم.

٦. عدم الإسراف في عدد الممثلين أو تقارب صفاتهم وأسمائهم.

٧. الحرص على الفكرة الأساسية للدرس الذي يجري مسرحته دون التطرف في التفاصيل المتشابكة.

٨. الترابط الواضح بين الدرس وموضوع المسرحية.

٩. بساطة الأسلوب واللغة المستخدمة.

١٠. اختيار الدرس الذي يراعي قدرات الطالب وحاجاته ورغباته، وملائمة المادة العلمية لمستوى المشاهدين والمؤدين.

---

[٢٠]. طاهرة اللواتية، وأحمد الدرمكي، مسرحة المناهج التعليمية، ص٣٧.

. دعاء أنور أبو مور، أثر توظيف مسرحة المناهج على تنمية القيم في مادة التربية الوطنية..، ص٢٠.

إن ميزة هذا الأسلوب التعليمي تكمن في أن للدراما في المدارس القدرة على تحرير قيود العقل لاستخدام ملكات الخيال والتجسيد الابداعي، للتعبير عن الأفكار والاستجابات والمشاعر وإيصالها للآخرين، ضمن آلية من التحدي الذي يدفع نحو إحداث التغيير للنهوض بالعملية التعليمية.

د . الدراما الابداعية: تُعد الفنون الدرامية بشكل عام والمسرحية بشكل خاص، من أهم الوسائل الداعمة لتنمية قدرات الأطفال الإبداعية، وهي وسيلة للتعلّم التعاوني وتبادل الخبرات وتنمية الخيال للانطلاق نحو التعبير الحر والإبداعي عن الأفكار والانفعالات، " وتعد الدراما الإبداعية من المفاهيم التي ظهرت على السطح في الفنون المسرحية، وشكلت تحولاً جذرياً في مسارات مسرح الطفل التعليمي وعالمه الواسع الخصب، نتيجة البحث عن مكنونات الأطفال الداخلية والخارجية؛ لتحقيق الإبداع والابتكار في مجال مسرح الطفل التعليمي، باعتبار أنَّ الفن في عولمة الطفل أصبح حالة ضرورية تتميز بالأصالة والإبداع والإتيان بشيء جديد ". ([٢١])

ويعد الارتجال وسيلة من وسائل تجسيد الدراما الإبداعية التي يمكن أن تتشكل في اللعب الإيهامي أو التخيلي أو النفسي لتنمية التفكير الابتكاري، وذلك من خلال وضع الطالب في موقف معين أو مشكلة ما، ومن ثم التفكير بوضع حلول لها من خلال الدراما، " أضف إلى ذلك فإن الدراما الإبداعية تيسر عملية التعلّم؛ حيث تدفع الطالب لتحقيق الأهداف المعرفية والنفس حركية والوجدانية، عن طريق ممارسة الدراما باعتبارها أسلوباً بديلاً في المنهج التربوي، كما أنها تعمل على تحقيق الذات في شخصيات الأطفال من خلال خلق تصوراتهم وأعمالهم الجماعية، مما يعزز ثقتهم بأنفسهم بتحقيق الإنجاز والدافعية معاً "، ([٢٢]) من خلال ادراج الطفل ضمن مجموعة من الأدوار التي تحتاج إلى معلم مخرج يمتلك القدرة على توظيف الدراما للنهوض بالجوانب التعليمية والفنية للطفل.

21 -Perihan, K.The construction and pilot application of a scoring.. p18.

22 - Erdogan,T .The Effect of Creative Drama Method on Pre-Service Classroom Teachers' Writing Skills and Attitudes towards Writing, p45.

وقد شكلت التنشئة الاجتماعية معيارا من المعايير الرئيسة لبناء شخصية الطفل، حيث مارس الأدب المسرحي الموجه للأطفال دوره في التنشئة الاجتماعية والثقافية، فعزز من امكانية تكيف الطفل مع مجتمعه، والعيش ضمن أطر ايجابية تنهل مرتكزاتها من المعايير الاجتماعية والثقافية المثلى، وانطلاقا من أن عملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية من خلال غرس القيم و المعايير السائدة في المجتمع، فإنه يمكن القول أن لهذه العملية العديد من الأهداف والوظائف والخصائص التي تتسم بها، " إلا أن أهداف التنشئة تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف قيم كل مجتمع، فكل مجتمع إنساني له قيم معينة توجه أهدافه وتحددها وتتماشى هذه القيم مع اتجاهات المجتمع والأفكار السائدة فيه والأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها "،([٢٣]) والتي تسهم بالتالي إلى تعليم الفرد تعلما اجتماعيا يكتسب من خلاله المفاهيم والعادات والاتجاهات والقيم السائدة في مجتمعه، بالإضافة إلى القيم بشتى أصنافها، والتي يتمكن من خلالها من التفاعل والتكيف مع المجتمع.

ونظرا لأن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي، فإنه ينبغي أولا غرس القيم الأخلاقية والتربوية في شخصية الطفل، والقيام بتنمية قدراته الذهنية، وتربيته تربية جمالية، من شأنها أن تسير به لأن يكون الوريث المنتظر لاستكمال ما بدأه الأولون، ويتأثر تكوين شخصية الطفل وأفكاره وميوله بما يكتسبه في سنوات عمره الاولى، ومن خلال هذه المرحلة العمرية المتقدمة يتم تشكيل وعيه الوطني والعلمي والثقافي والاجتماعي، ليكون نواة لتشكيل شخصيته كمواطن يعي حقوقه وواجباته تجاه المجتمع والوطن. ويمكن للتنشئة الاجتماعية أن تحقق مجموعة من الأهداف منها:

١. تكوين الشخصية الإنسانية وتكوين ذات الطفل عن طريق اشباع الحاجيات الأولية له، بحيث يستطيع فيما بعد أن يجد نوعا من التوافق والتآلف مع الآخرين من جهة، ومع مطالب المجتمع والثقافة التي يعيش فيها من جهة أخرى.

[٢٣]. علي موهوب الطاهر ، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، ص٤٠ .

٢. تحقيق الأمن النفسي والصحي للأفراد حتى يعيشوا في بيئة خالية من المشكلات النفسية والاضطرابات الأسرية.

٣. الفرد لا يولد اجتماعيا ومن خلال التنشئة يمكنه اكتساب الصفة الاجتماعية والحفاظ على فطرته السليمة. ([٢٤]).

٤. تهدف التنشئة إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد، فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة و التنشئة ، فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر، ولعل من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قدرتها على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر.

٥. تكوين الشخصية الإنسانية وتكوين ذات الطفل، وذلك من خلال تحويله من كائن بيولوجي متمركز حول ذاته ومعتمد على غيره في إشباع حاجاته الأولية إلى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويدركها، ويلتزم بالقيم والمعايير السائدة فيضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجياته، وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره، ويعد هذا الهدف الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية . ([٢٥])

٦. تكوين الطفل القادر مستقبلا على الاعتماد على نفسه وحل المشكلات التي تواجهه في مواقف الحياة المختلفة.

٧. تعلم الأدوار الاجتماعية حتى يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره وتحقيق رغبات أفراده وجماعاته، ووضع تنظيم خاص للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، والتي تختلف باختلاف السن و الجنس والمهنة نتيجة لاختلاف ثقافة المجتمع. ([٢٦]).

---

[٢٤]. أحمد محمد الكندري، علم النفس الأسري، ص١٥٢.

[٢٥]. عبد الحميد رشوان حسين، التنشئة الاجتماعية.. ص١٠٠.

[٢٦]. محمد نعيمة محمد، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، ص٢٦.

٨. تعلم الأدوار الاجتماعية والقيام بها، لذا فإن لكل مجتمع نظامه الخاص بالمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، وتختلف هذه المراكز والأدوار باختلاف السن والجنس والمهنة وثقافة المجتمع.

٩. تغرس التنشئة الاجتماعية ثقافة المجتمع في شخصية الفرد، فالعلاقة تبادلية بين الثقافة والتنشئة الاجتماعية فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، وللتنشئة الاجتماعية القدرة على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر.

١٠. كذلك تهدف إلى تحقيق عدد من الوظائف منها: اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات والمعايير والرموز وكافة أنماط السلوك، أي أنها تشمل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة، أو مجتمع معين سيعيش فيه الإنسان.

١١. تمنح الطفل القيم الاجتماعية الايجابية كالتعاون والحرية والاستقلال والاعتزاز بالنفس والانتماء للجماعة ([٢٧]).

وتعد التنشئة الاجتماعية خلال مرحلة الطفولة ركيزة هامة من ركائز التربية وأساس هام من الأسس التي تقوم عليها شخصية الطفل، وتشكل الأسرة بالنسبة للطفل مسرحا كبيرا يعيش فيه حكايات وتجارب متنوعة، ويقوم بألعاب تمثيلية ذات قيم ابداعية، فالطفل الذي يلعب لعبة (عسكر وحرامية) ويحمل مسدساً إنما هو تعبير عن الرجولة والسلطة التي يمكن أن تتشكل في شخصية العسكري، وحينما تأتي المدرسة في المرحلة الأخرى تكون نوافذها مشرعة أمام ذاكرة الطفل وما فيها من صور تقمصية تمثيلية، وقد تكون بعض أنماط التقمص ضارة كتقمص الطفل شخصية منحرف أو مجرم أو طائش أو صاحب شهرة زائفة، وذلك لأن " الطفل يتوحد مع الشخصيات والأحداث في القصص، ويعمل على إحداث التكامل بين كل هذه المكونات، كما أنه يربطها بمواقف حياته اليومية، ويقوم الطفل بهذا الدور . كما يشير

[٢٧]. عبد الفتاح علي، الإعلام و التنشئة الاجتماعية، ص٤٦.

جاردنر . من خلال ما يسميه بالدافع السردي، وهو ذلك الدافع الذي يلعب دورا في تنظيم عالم الطفل ".([٢٨])

ونتيجة للطفرات العلمية وللتقدم الهائل في كافة المجالات، فقد بات الطفل اليوم يمتلك مقدرة ذكاء عالية تفوق الاجيال السابقة، وفي ضوء ذلك أصبحت التنشئة الاجتماعية . التي ترتبط بتعلم الطفل الاجتماعي . تتدخل في إحداث عدد من العمليات منها ([٢٩]) :

١. تكوين الأنا والأنا الأعلى: حيث تصبح التنشئة الاجتماعية هي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي، التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك، والقيم المتعارف عليها في جماعته حتى يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بنجاح.

٢. تعلم الأدوار الاجتماعية : حيث يتعلم الطفل أن يسلك بما يتفق مع ما تتطلبه أدوار اجتماعية معينة، ومع ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك وتصرفات ممن يقوم بهذه الأدوار .

٣. تعلم ضبط السلوك : فالتنشئة الاجتماعية تشكل الضوابط الداخلية للطفل وتوجه سلوكه وتحدده، كما تنشئ عنده الاستعداد لمطاوعة الضوابط الاجتماعية والحساسية لها، فيصبح الضبط الاجتماعي هو لب عملية التنشئة الاجتماعية.

ويعد المسرح أحد الوسائل التي يلجأ إليها المربون لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية وثقافية إيجابية، حيث يعمل على تدعيم الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع، وهو لا يتوقف عند ذلك في عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية، وإنما يحقق للطفل عددا من الفوائد، فهو ينمي لديه العديد من المهارات والقدرات التي يصعب تحقيقها عن طريق وسائل أخرى. ويمكن أن نحصر فوائد المسرح لدى الطفل في المحاور التالية ([٣٠]):

١ . الفائدة العقلية: يلعب مسرح الطفل دورا في تنمية وتطوير وظائف الطفل العقلية العليا (الذكاء، التصور، التذكر)؛ فهو مثلا يوظف ذكائه حتى يقدم دورا ناجحا يتقيد فيه بإرشادات

---

[٢٨]. شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، ص٢٤٥.

[٢٩]ـ هدى قناوي، أدب الأطفال، ص (١٤ـ ١٦).

[٣٠]. نور الدين بولفخاذ، أهمية المسرح في تشكيل شخصية الطفل، ص (٢٦. ٢٧).

المربي وشروط النص المسرحي، كما يمكن تطوير قدرات التصور والخيال لدى الطفل حسب الموضوع الذي يتناوله النص المسرحي.

٢. الفائدة النفسية : للمسرح قدرة هائلة على علاج الاضطرابات النفسية المختلفة التي يعاني منها بعض الأطفال، بالإضافة إلى التحلي بروح المبادرة والإبداع والإقدام بدل الخوف والتردد والإحجام ، ومساعدة الطفل على الإندماج في المجتمع من خلال لعب الأدوار الجماعية، والتعاون والتنسيق مع بقية الشخصيات.

٣. الفائدة الحسية: يساعد المسرح الطفل بشكل ملحوظ على تطوير حواسه على نحو أكبر وأسرع، كحاستي البصر والسمع، وتطوير الذاكرة والقدرة على الاستماع والإصغاء لما تقوله الشخصيات.

٤ . الفائدة الحركية: يساهم المسرح في تنمية المهارات الحركية لدى الطفل من خلال طبيعة الأدوار والشخصيات التي يمثلها، كما يمكن استخدام المسرح في التقليل من بعض الاضطرابات الحركية التي يعاني منها بعض الأطفال.

ولكون المسرح يتيح للطفل المشاركة بالقيام بأدوار تتناسب مع ميوله وقدراته، بل ويهيئ له الامكانات لتجاوز بعض الاضرابات والصعوبات الحياتية، فإن المسرح قد أسس أيضا إمكانية تعليم الطفل نبذ القيم السالبة والسلوك غير المرغوب فيه من قبل المجتمع، وبذلك فقد أخذ المسرح دوره كأحد مصادر التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث تركز دوره في تكثيف أحداث الحياة وقضاياها، وتحديد الموقف الفكري نحوها بما يتوازى مع خدمة الإنسان والإنسانية.

ويرى (أحمد) أن أساليب التنشئة الاجتماعية من خلال المسرح كوسيط تربوي يمكن أن تتلخص بما يلي ([٣١]):

[٣١]. أحمد نبيل أحمد، استلهام الحكايات الشعبية للتنشئة الاجتماعية في مسرح الطفل، ص (٣٦. ٣٧).

١. المشاركة : يسهم المسرح في مشاركة الطفل مشاركة فعالة في نقد التصرفات الخاطئة غير المرغوب فيها أو تأييد التصرفات الايجابية والمرغوب.

٢. الملاحظة والتقليد: يميل الطفل بطبيعته إلى ملاحظة تصرفات من حوله وتقليدها لاسيما الشخصيات الايجابية.

٣. القدوة والتوحد: وتعد القدوة والمثل الأعلى الذي يراه الطفل ويتوحد معه أحد أساليب التنشئة الاجتماعية، فقد يتوحد الطفل المتلقي للرسالة المسرحية مع بطل المسرحية ويتخذه قدوة له في حياته، حيث يتمثله في سلوكه وتصرفاته.

٤. الثواب والعقاب: وهذا له أهمية كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية لأنه يساعد في تنمية أنماط سلوكية مرغوب فيها، ومحو أنماط سلوكية أخرى غير مرغوب فيها، فعندما يرى الطفل البطل في المسرحية ذو السمات الايجابية ينال المكافأة، والشخصية الشريرة تنال العقاب، فإنه يتعلم من خلال ذلك طبيعة السلوك القويم والسلوك المرفوض وموقف المجتمع منهما.

٥. تقديم صورة حية للسلوك الايجابي أو السلبي، الذي يبقى أكثر التصاقا في أذهان الأطفال، وهذا أفضل من مجرد الكلمات المباشرة المسطحة التي نقدمها للأطفال في صورة وعظ وإرشاد بأن هذا السلوك ايجابي أو سلبي.

٦. المواقف المربية : عادة ما نسعى إلى تصميم بعض المواقف التي نربي من خلالها الأطفال ونقدم لهم السلوك القويم، وهذه المواقف يتم تصميمها في المسرح من خلال البناء الدرامي وحبكة المسرحية.

ويخلص الباحثان إلى أن المسرح هو وسيط تعليمي وتربوي ناجح، ووسيلة حضارية متقدمة ومؤثرة لإعداد الطفل وتشكيل وعيه وتنمية مدياته ومهاراته وذائقته، ولديه القدرة على تفجير إبداع الطفل، والتأثير العميق على طاقاته النفسية والإبداعية في حاضره ومستقبله.

. الدراسات السابقة:

في دراسة أجراها (أحمد، ٢٠١٠) تحت عنوان استلهام الحكايات الشعبية للتنشئة الاجتماعية في مسرح الطفل، تمثلت مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على مدى استفادة كاتب مسرح الطفل في مصر من استلهام الحكايات الشعبية في نصوصه المسرحية، وكيفية الافادة من بنية الحكايات الشعبية بما تحمله من قيم في عملية التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى محاولة تعرف سمات الشخصيات المسرحية ورموزها التي تسهم في عملية التنشئة، وأكدت أهمية الدراسة على ضرورة توظيف الحكايات الشعبية بأنماطها المتعددة في مسرح الطفل، بما تحمله من قيم تربوية وتعليمية تسهم بشكل فعال في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، واستخدم الباحث المنهج التحليلي للنصوص المسرحية المختارة، للوقوف على البناء الدرامي لها، وأهم محاور التنشئة الاجتماعية في بعضها والتي استلهمها الكتاب من الحكايات الشعبية على اختلاف أنماطها، كما اعتمد الباحث المنهج المقارن للتعرف على مدى الاختلاف بين أصل الحكاية الشعبية وكيفية معالجتها في النص المسرحي، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج منها: أن استلهام الكاتب للحكاية الشعبية في المسرح قد صاحبه بعض الحذف والتطوير في أصل الحكاية، وإن الحكايات الشعبية تزخر بالأقوال المأثورة والحكم والمعارف والرموز التي تصلح للاستلهام المسرحي بهدف تنشئة الأطفال اجتماعيا وثقافيا.

وفي دراسة أجراها (محمود، ٢٠١٩) حول تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي، توصل الباحث إلى أن لمسرح الطفل أهمية في تنشئة الطفل، وتشكيل شخصيته، وتفجير قدراته الابداعية والسلوكية، كما أنه من أبرز السبل للوصول إلى عقل ووجدان الطفل. ويشير استقراء واقع مسرح الأطفال العربي إلى أنه لم يستطع تحقيق أهدافه بالدرجة المطلوبة، ووجود العديد من المشكلات التي تعوقه عن القيام بدوره بصورة فعالة، لذا سعت هذه الدراسة إلى عرض مفهوم مسرح الأطفال وخصائصه وأهدافه، وتطوره عالميا وعربيا، وأبرز المشكلات التي يعانيها مسرح الأطفال العربي، وتوصلت الدراسة إلى تصور مقترح لتفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي بما يتفق والسياق الثقافي العربي، ويتناسب مع الاتجاهات المعاصرة في تطوير مسرح الأطفال.

ويمكن القول أن الدراسة الحالية قد هدفت إلى التعرف على التنشئة الاجتماعية والثقافية وتجلياتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال بوصفه انعكاسا للواقع الاجتماعي بسلبياته وايجابياته، وقد اختارت الدراسة نصوص من الأدب المسرحي العربي من العراق وقطر والجزائر، وبذلك فقد اختلفت عن دراسة (احمد،٢٠١٠) التي اكتفى فيها الباحث بدراسة استلهام الحكايات الشعبية للتنشئة الاجتماعية في مسرح الطفل في مصر، ودراسة (محمود، ٢٠١٩) التي وضع من خلالها مقترحا لتفعيل دور مسرح الأطفال فى تنشئة الطفل العربي، وقد اتبعت الدراسة الحالية منهج تحليل المحتوى، حيث ركزت على تحليل المفاهيم المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية والثقافية وكيفية تناولها في الأدب المسرحي بما يتوافق مع عملية إكساب الطفل القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن قيم التنشئة الاجتماعية والثقافية تستمد مقوماتها من الواقع الاجتماعي، وأن أسلوب التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل من خلال المسرح ينبغي أن يقوم على المعرفة والدراية بطبيعة التكوين الفكري والنفسي للطفل من قبل المؤلف في المسرح العربي، وبذلك فإن هناك اختلاف مابين هذه الدراسة وما بين الدراسات السابقة من ناحية مشكلة الدراسة والأهداف واختيار العينات والنتائج.

. إجراءات الدراسة:

. التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال . نماذج مختارة:

تعددت قيم التنشئة الاجتماعية التي تم تناولها في الأدب المسرحي الموجه للأطفال، ولم تنفصل عن المعايير والاتجاهات السائدة في المجتمع، وقد توزعت بين قيم اجتماعية أو تربوية أو سياسية أو دينية.. الخ، وفي ضوء ذلك سيتناول الباحثان التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال من خلال اختيارهما القصدي لنصين مسرحيين من نصوص مسرح الطفل في الوطن العربي، وكما يلي:

أولا: التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في مسرحية (الصبي الخشبي) لقاسم محمد:

شكلت تجارب الفنان العراقي (قاسم محمد) في الكتابة والإخراج لمسرح الطفل محطة تأسيسية في العراق والوطن العربي، فكانت مسرحيته طير السعد التي قدمها سنة ١٩٧٠م تجربة متقدمة شكلا ومضمونا، حيث عدها النقاد الانطلاقة الحقيقية لمسرح الطفل في العراق، ثم أتبع هذه المسرحية بمسرحية أخرى هي مسرحية (الصبي الخشبي) سنة ١٩٧٤م المأخوذة من قصة (بينوكيو) للكتاب الايطالي (كارلو كالودي)، وقد اكتسبت هذه المسرحية عنوانها من خلال الأحداث والمواقف التي ارتبطت بالشخصية المحورية وبطل المسرحية والتي تجسدت بصيغة صبي خشبي يخرج من خشبة ، كان صاحبها الحطاب الفقير قد عجز عن بيعها، وعندما أراد أن يصنع منها ساق منضدة تفاجأ بخروج هذا المخلوق العجيب، الذي سرعان ما أصبح يمثل وجودا ماديا حيا سبق وعيه بماهية الانسان.

ويكتسب هذا الصبي وعيا من خلال خوضه عددا من التجارب الحياتية التي يأخذ بالتعلم منها، وهي لا تنفصل عن نصائح كل من الحطاب، العصفور، العافية، والطالب الطيب، وهذه المعايشة للآخرين على اختلافهم هي التي تؤسس لتنشئته الاجتماعية والثقافية، حتى يدرك بأن الطفل الذي لا يطيع ابويه ويهرب من البيت ويسبب الأذى للآخرين لن يدرك الراحة في حياته، وأن الإنسان السوي هو الذي لا يؤذي الاخرين اذا واجهوه بالحقيقة، وهذا الصبي لا يتوقف في وعيه عند هذا الحد وإنما يؤنبه ضميره بوازع اخلاقي تمليه الحاجة او الضرورة، ولا يتردد عن توجيه النقد الذاتي لنفسه عندما يدرك خطأه.

ومن الملاحظ أن المؤلف قد اتخذ من الشخصيات وسيلة لإيصال الارشادات والمرتكزات التي تسهم في التنشئة الاجتماعية، فقد استخدم حوارات تحمل في مضامينها دلالات تربوية وترفيهية، وقد دارت على لسان الطير بفكرة بسيطة جعلها تشارك الاحداث والمواقف بلغة الانسان، وفي أحد المشاهد جعل الصبي سببا في اخراج الطير من البيضة، وذلك ليكون مستعدا في مبادلته المساعدة حينما يجد ما يغريه بارتكاب الخطأ. يقول العصفور مخاطبا الصبي:-

" العصفور:- شكرا يا صديقي الخشبي، ساعدتني، وانا هم مستعد اساعدك.

الصبي: أي أنا صديقك وساعدتك ".([٣٢])

وقدمت المسرحية ضمن بنيتها الفكرية صيغا تعليمية وتثقيفية للطفل من خلال حوارات فيها توجيهات سريعة لمخاطبة ذهنية الطفل، وكان من بينها أنه من لا يراعي نظام المرور يضحي بحياته، وقد ظهر ذلك واضحا حينما ظهر الصبي من الخشبة إلى العيان، وهرب إلى الشارع محدثا الفوضى فيه، مما جعل السيارات تصطدم مع بعضها، وهذا ما جعل شرطي المرور يركض وراءه وهو يقول:

" الشرطي:- هسه لازم لو يدفع جزاء لو نوديه للحبس.

الحطاب:- ليش اشسوه.

الشرطي: عبر الشارع، مو من المكان المخصص له ". ([٣٣])

إن المسرحية تحيلنا الى حالة من أن الجزاء من جنس العمل، وأن كل من يتجاوز القانون هو معرض للعقوبة، وحنما يتشكل الوعي لدى الشخوص المسرحية فإنه يصبح قطبا مؤثرا في معادلة النص المسرحي، وذلك من خلال حكاية جمع فيها المؤلف بين الحيوانات والطيور والأشجار والانسان، وجعل الشخصية المحورية صبيا خشبيا يمتلك مع مرور الأحداث عددا من القيم الفكرية والجمالية التي تعبر عن الإنسان وتكوينه الاجتماعي.

وبما أن الطفل يميل الى الملاحظة والتقليد لنماذج يتأثر بسلوكها وتصرفاتها فقد وظف المؤلف الفنون الشعبية والتراثية في عملية التنشئة الاجتماعية لاسيما توظيفه لفن العرائس، وقد تمثل ذلك في القاء اللوم على شخصيات المسرحية المتمثلة بالدمى، أو توجيه النقد

[٣٢]. قاسم محمد، الصبي الخشبي، ص٧٨.

[٣٣]ـ المصدر نفسه، ص٧٧ .

لبعض تصرفاتها، أو توجيه النصح والإرشاد ضمن صيغ تربوية وتثقيفية تستهدف وعي المتلقي.

ويقدم المؤلف وسائل أدبية وتربوية وتعليمية أخرى في مسرحيته، وهي تهدف إلى تنمية الطفل تنمية عقلية واجتماعية ونفسية وجسمية في آن واحد، وهذا ما يعطيه القدرة على تكوين جاذبية خاصة في نصه، وقدرة على الاقناع، فهو يعمل على تحويل المجردات إلى محسوسات، عبر فن العرائس الذي يوجهه للأطفال حاملا منظومة من قيم التنشئة الاجتماعية ، حيث يستخدم مسرح العرائس الذي يتحلق حوله الأطفال، ليجعلهم يتقمصون الشخصيات المجسدة لا شعوريا بما تحمل من صفات محببة، وهذا ما يلقي بتأثيره على شخصية الصبي الخشبي الذي يعبر عن اعجابه حينما سمع الموسيقي وتحرك ليرى جمعا من الاطفال يتحلقون امام مسرح العرائس، وكان يجذبهم الى هذا الفرجة رجل المسرح من خلال حركاته وأدائه الصوتي بقوله:

" الرجل:- تعالوا.. تعالوا.. اتكربو.. ترجو.. أفرحوا تعلموا.

تعالو شوفو التمثيل.. شوفو مسرح ما له مثيل ..

من الخشب الممثلين .. والفرجة تسوه فلسين تعالوا.. تفرجوا.. لمسرح عظيم.

الصبي الخشبي:- اخ.. لوما داروح للمدرسة.. كان رحت ويه هذوله (بتردد... يعود.. يتردد... وهكذا..)

ما يخالف خلي شويه اتفرج وتالي اروح للمدرسة. (يسأل احد الصبية) هاي شنو هنا

الصبي الآخر:- هنا كولشي جميل.. هنا مكتوب المسرح العظيم يعني يمثلون.. والممثلين كلهم من خشب

الصبي الخشبي:- (يفرح) من خشب

الصبي الآخر:- أي من خشب تشوفهم يعيشون بس ما يمثلون ومن يخلص التمثيل يرجعون خشب ". ([٣٤])

واستمرارا لترسيخ التنشئة الاجتماعية والثقافية لدى ذلك الصبي الخشبي، نجده بعد مشاهدته لفن العرائس قد آثر أن يبيع كتابه الذي اشتراه له ابيه الفقير مقابل بيع معطفه، وذلك لشراء بطاقة دخول لمشاهدة مسرح العرائس متناسيا احلامه في اكمال دراسته وانجذابه لمشاهدة هذه الاحتفالية التي تمثل بها العرائس الخشبية، وهو بهذا الموقف إنما يعبر عن حاجة ثقافية واجتماعية ونفسية مهمة لتحقيق غايات تربوية وتعليمية وجمالية، فضلا عن أهميته في تحقيق الإشباع الوجداني، وتنمية المهارات الشخصية لذلك الصبي الوافد من عالم الخيال إلى عالم الواقع.

وتماشيا مع أهمية الوسائل التعليمية المحببة في تنشئة الطفل لا يتردد المؤلف في اختيار بعض شخصياته من الحيوانات الناطقة لحوار الانسان، حيث يقدمها من خلال صفاتها السلبية او الايجابية كاختياره للثعلب والقطة ليضفي على حوارهما نموذج الخديعة، وهو هنا إنما يريد أن يسلط الضوء على فكرة المكر بوصفها من الأفكار السلبية التي ينبذها المجتمع السوي، وهذا الأسلوب يحقق لدى الطفل الاستحسان ويشعره بالتواصل مع الشخصيات التي تقدم أمامه، مما يحدث لديه وعيا أفضل في عملية الفهم والإدراك. ففي مشهد الثعلب والقطة نجد أن هاتين الشخصيتين الحيوانيتين تختاران خديعة الصبي الخشبي في محاولة لأخذ نقوده بالرغم من تحذير صديقه العصفور الذي كان يراقبه عن كثب، ولكن دون جدوى :

" الثعلب:- انت تريد أن تساعد ابوك... هاي الخمس ليرات العندك اسويها اكثر.. (يخرج ثلاث ورقات).. اسود الك احمر الي.

العصفور:- اسمع.. اسمع.. دير بالك.. احذر.. هذوله محتالين حرامية .. " ([٣٥])

---

[٣٤]. المصدر نفسه، ص٨٠.

[٣٥]. المصدر نفسه، ص٨٢.

وفي موضع آخر لجأ المؤلف إلى أسلوب التنشئة الثقافية وذلك حينما استخدام شكل النحل وجعل بعض الشخصيات تنطق بحوار الانسان لتبين للأطفال خلايا النحل وكيف تعمل على مدار الساعة، وهذه الشخصيات تؤكد من ناحية أخرى على قيمة العمل وأهميته لأن من لا يعمل لا يمكن له أن يأكل.

إن المسرحية قد قدمت جوانب تربوية وتعليمية استلهمت مرجعياتها من التراث الشعبي وما فيه من قصص ومواعظ ومواقف تربوية، وقد عزز من حالة الوعي في هذه المسرحية اشتغال المؤلف على انجذاب الطفل للشخصيات الحيوانية او النباتية، والتي حركت الحواس نحو التأسيس لقيم فكرية وجمالية أراد المؤلف من خلالها أن يعلم الأطفال السلوك التربوي والخلقي والاجتماعي والعلمي إلى جانب التسلية والإمتاع.

ثانيا: التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في مسرحية (الحافظة السوداء) لعز الدين جلاوجي:

عند قراءة مسرحيات الكاتب الجزائري (عز الدين جلاوجي) نجد فيها حالة استثنائية من حيث إمكانية تطويعها للعرض المسرحي، وذلك بفعل ما تمتاز به من بنية حكائية ذات تكثيف درامي عال، ومن شخصيات قريبة من واقعنا الذي نعيش، وهذا ما يبدو واضحا في نصوصه التي كتبها للطفل، كمسرحية (الحافظة السوداء) التي نشرت عام ٢٠٠٨م، وهي تتكون من ثلاثة مشاهد، وتتقاسم الأحداث فيها أربعة شخصيات رئيسة هي : سعيد، وهو تلميذ يدرس بالمدرسة. وسالم، وهو صديق لسعيد يدرس معه. وسميرة، وهي أخت سعيد. والعم محمد، وهو صاحب الحافظة السوداء. وشخصيات ثانوية لم يشر إليها الكاتب في التمهيد مثل: شخصية الأب والأم وهما والدا سعيد.

تبدأ الأحداث حينما يظهر الفتى سعيد منعزلا في ساحة المدرسة، حيث ينشغل بفتح حافظة سوداء اللون كان قد عثر عليها بعدما غادر من بيته متوجهاً إلى المدرسة، ورغم معرفته الجيدة بصاحبها إلا أنه يصر على الاحتفاظ بها، ومع تطور الحدث يكشف سعيد أمر

الحافظة لصديقه سالم الذي شاهد تلعثم صاحبه سعيد بعدما اعترت ملامح الخوف وجهه، ويستمر الحوار بينهما حول هذه الحافظة السوداء وكيف تم العثور عليها، وهنا يكشف سعيد حقيقة هامة ألا وهي أنه يعرف صاحبها:

" سالم: جميل أن تكون عند أحدنا نقود ولكن هل تعرف صاحبها؟.

سعيد: نعم.أعرفه لقد سقطت منه دون أن يشعر فحملتها. (...) سآخذ منها ما أريد ثم أضعها في المكان الذي وجدتها فيه.

سالم: يا سعيد هذا غير مقبول.

سعيد: سأعطيك ما تريد إن سكت عني ولم تبح بالسر.

سالم: (فرحاً) أصحيح ما تقول يا سعيد؟ قبلت قبلت..

(يدق الجرس معلناً عن نهاية فترة الراحة فينطلق الصديقان إلى القسم)

سعيد: (وهو يفتح الحافظة) خذ يا سالم هذه كلها لك.

سالم: (فرحاً) أنت حقاً صديقي الوفي يا سعيد أشكرك أشكرك جزيل الشكر. سعيد: لا شكر على واجب ولكن أكتم عني.. " . ([٣٦])

ومن الملاحظ منذ البداية أن المسرحية تناقش أسلوبا من أساليب التنشئة الاجتماعية يقوم على التوجيه نحو بناء شخصية الطفل السوي اجتماعيا، والذي ينبغي أن يتصف بالأمانة والصدق، من هنا لا يمكن القبول بموقف سعيد الذي يعرف صاحب الحافظة ولم يعدها إليه، ولا بموقف سالم الذي ظهر شخصية متناقضة على الصعيد الأخلاقي حينما عارض سعيدا

[٣٦]- عز الدين جلاوجي، أربعون مسرحية للأطفال، مسرحية الحافظة السوداء، ص٧٤.

في البداية معتبرا أن أخذ الحافظة غير مقبول، لكنه سرعان ما غير رأيه عندما منحه سعيد مبلغا من المال الموجود في الحافظة مقابل عدم البوح بأمره.

وإذا كنا نتحدث عن التنشئة الاجتماعية، فإننا ندرك تماما أن الطفلين يعلمان أن ما يقومان به هو فعل خاطئ، وأن ما أدخلنا به المؤلف ومنذ البداية ليس الهدف منه تبني القيمة السلبية في السلوك، وإنما التوجيه نحو التفكير في معاني ذلك من قبل الأطفال، مما يدفعهم نحو نبذ السلوك القاضي بعدم الأمانة ورفضه والابتعاد عنه.

وحتى يقابل المؤلف الفعل الخاطئ بفعل آخر مناقض له، نجده يخرج علينا بشخصية (سميرة) التي تعبر هنا عن الخير، وسميرة هنا هي أخت سعيد التي تكبره سناً، وقد قدمها لنا الكاتب ضمن حالة من الوعي لحقائق الأمور المتعلقة بأخيها، لذلك حينما تكتشف أمره يحاول سعيد أن يغريها بالمال كما فعل مع سالم سابقا، لكنها ترفض كل الإغراءات:

" سميرة : (لأخيها سعيد) ما هذا الذي في يدك يا سعيد؟.

سعيد: (متلعثماً) لا لا شيء على الإطلاق يا سميرة.

سميرة: و لكن أراك تحمل حافظة نقود هل سرقتها؟.

سعيد: أسرق؟ استغفر الله أنا لست سراقاً. اسألي سالم ". ([٣٧])

وبينما يصر سعيد على موقفه، مستهيناً بالوضع الذي وضع نفسه فيه، نجده يبحث عن مخرج لأزمته، وهنا يبقى وحيدا خائفا حتى أن صديقه سالم ينكر اتفاقه معه ويتخلى عنه، يقول سالم:

" سالم : (مستنكرا) لا لا.. أنا لا دخل لي.. لا دخل لي.. سعيد هو الذي سرقها وحده (يفر سالم إلى بيته) "، ([٣٨]) وهكذا يحيلنا موقف سالم إلى أن رفاق السوء لا يمكن أن يكون لديهم

[٣٧]. المصدر نفسه، ص٧٤.

[٣٨]ـ المصدر نفسه، ص٧٤.

أي ثبات على مواقفهم حينما ينكشف أمرهم، فسرعان ما يتخلوا عن شركائهم ويتركونهم في المشكلة لوحدهم، وبالتالي فإنهم يشكلون أحد الأسباب التي تحول دون التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

وتظل سميرة تمثل صوت العقل والمنطق، حيث تؤكد على أنها ستنقل خبر الحافظة إلى والدها ليضع حداً للخطأ الذي ارتكبه سعيد، فقد قلل من قيمة الأمانة التي في يده وعبث بها دون أن يدرك مقدار تلك الأمانة، ومن الملاحظ أن الكاتب قد أظهر لنا أن شخصية سميرة هي شخصية قوية ومتوازنة وتسعى نحو الاصلاح وتأكيد الحقيقة، وهو في ذلك إنما يبين ركائز أساسية في التنشئة الاجتماعية كالصدق والأمانة والتي ينبغي توافرها في الطفل.

وفي المشهد الثاني يظهر سعيد قلقا لما وصل إليه الحال نتيجة لطمعه، وقد بات يعاني من الخوف نتيجة للعقاب الذي سيناله من والده عندما تخبره سميرة، وشخصيتا الأب والأم (والدا سعيد) هما شخصيتان ثانويتان، وقد أضافهما الكاتب ليؤكد على الدور المنوط بالأب في عملية التنشئة الاجتماعية، وعلى دور الأم في تدبير أمور المنزل بوصفها ربة البيت، ولأن الأب يشكل رب العائلة وصاحب الاهتمام الكلي والشامل بكل ظروفها ومتطلباتها، فقد جعل المسؤولية الكاملة في يده، وقدمه بوصفه شخصية مثقفة وواعية، تعلي من الخصال الحميدة والأخلاق السامية:

" الأب: (للأم) أين سعيد؟.

الأم: لقد صلى العشاء وهو الآن يراجع دروسه.

سميرة: (غاضبة) يسرق أموال الناس ويصلي.. إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

الأب: (للأم) استدعي سعيد.

الأم: (تنادي) سعيد، سعيد تعال أقبل.

الأب : اجلس يا سعيد واخبرني بصدق عما فعلت.

سعيد: (يرتعد خوفاً) إنها تكذب علي يا أبت..إنها تكذب.

سميرة: لا.. لا أنا لا أكذب أبداً، فالكاذب ملعون عند الله تعالى " . ([٣٩])

ومن الملاحظ أن الكاتب قد بين لنا ملامح من أساليب التنشئة الاجتماعية التي قامت عليها الأسرة من أخلاق وتدين، وبالتالي فإن الفعل الذي قام به الابن هو فعل مرفوض، وقد دللت الحوارات التي دارت بين أفراد الأسرة على الصورة الايجابية التي يجب أن تتوفر في كل أسرة لاسيما حينما يقع أحد الأبناء في خطأ ما، ومما يؤكد على الالتزام والتدين عند الأسرة هو الخطاب الديني الذي وجه لسعيد والذي وردت على لسان سميرة مثل: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والكاذب ملعون عند الله تعالى، لتظهر لنا سميرة بصورة الشخصية المفعمة بالصدق والإخلاص وقوة الإيمان وحب الخير، وهي التي يجب أن يقتدي بها الآخرين ويسيروا على منوالها.

كذلك قدم الكاتب صورة لأساليب التربية الصحيحة وكيفية تعامل الآباء مع الأبناء، لاسيما حينما يقومون بزراعة القيم الفاضلة ومرتكزات التنشئة الاجتماعية والثقافية في نفوس وعقول أبنائهم كي تبقى راسخة لديهم وتشكل إطارا لحمايتهم من الانحراف والانحلال الخلقي، يقال الأب مخاطبا ابنه سعيد :

" الأب: (لسعيد) اسمع يا بني إن الناس جميعاً يخطئون ولكن فيهم من يعترف بخطئه ويتوب إلى الله.

سعيد: ولكن يا أبي.

الأب:(مقاطعاً) لن استعمل معك القوة.. أريدك أن تعترف بالخطأ لأن الاعتراف بالخطأ فضيلة تدل على شجاعة الإنسان.

[٣٩]. المصدر نفسه، ص٧٥.

سعيد: أنا ما سرقت الحافظة ولكني وجدتها في الطريق.

الأب: إن كنت تعرفه فأرجعها له، وإن لم تكن تعرفه بحثنا عنه. فالحافظة أمانة عندنا.. والله سيعاقبنا إن لم نردها إلى أهلها.

سعيد: نعم أعرفه.. لكن صديقي سالماً أخذ منها بعض المال.

الأب: لا تخش سأعوض لك ما نقص.. على أن ترد الحافظة لصاحبها.. وتعتذر له " . ([٤٠])

ولأن مسرح الطفل يضع الحلول في كل مرة للمشكلات القائمة، فإنه يؤكد على أهمية الصدق كأسلوب للنجاة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، من هنا فقد قدم (جلاوجي) للآباء والأبناء ومن خلال مسرحية (الحافظة السوداء) نصيحة بأن تربية الأطفال لا تأتي بالعنف والضرب، بل يجب أن تتسم بالمحبة والصراحة والصدق في التعامل، وهذا ما حققه الأب في أسلوب تعامله مع ابنه، حينما أسدى له النصائح ووضع له الحلول للخروج من أزمته، فكان الأب مصدرا للنصح والتربية الحسنة والتنشئة الاجتماعية الصحيحة.

وحتى لا يستمر سعيد في مسيرته الخاطئة، نجده يأخذ بنصائح الأب حينما يقرر إعادة الحافظة السوداء إلى صاحبها، ففي المشهد الختامي يقف سعيد في إحدى الشوارع قلقا متوترا، وهو ينتظر العم محمد . صاحب الحافظة، وحينما يشاهده يباغته قائلا:

" سعيد: هل ضاعت منك حافظة يدوية؟

محمد: (فرحاً) نعم..نعم هل وجدتها؟

سعيد: هي عندي.

محمد: أعد إليِ الوثائق إنها مهمة، وخذ النقود.

[٤٠]. المصدر نفسه، ص٧٦.

سعيد: (يخرج الحافظة) ها هي كاملة لا ينقص منها شيء وأرجو أن تسامحني.

محمد: بارك الله فيك يا ولدي فأنت طفل كريم..أرجو أن يكون كل الأطفال مثلك.

سعيد: إني أحس بالسعادة تغمر قلبي (يرفع يديه إلى السماء) اللهم اغفر لي وتب عني إنك أنت التواب الرحيم ". ([٤١])

إن المسرحية تعبر وضمن بنائها الدرامي البسيط عن كثير من القيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية التي يجب على الأطفال أن يتبعوها في تعاملهم مع الآخرين، وهي تبث عددا من القيم التربوية لتحقق الفائدة للطفل في تهذيب سلوكه وبلورة شخصيته، ومهما يكن من أمر فإن (جلاوجي) قد أراد من خلال مسرحيته أن يؤكد على خصال الصدق والأمانة وعدم خداع الآخرين، بوصفها من الخصال الحميدة التي ينبغي تنشئة الطفل عليها ضمن حياته الاجتماعية.

. نتائج الدراسة: توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. ترسخ مسرحيات الأطفال العادات والتقاليد والقيم التربوية التي تهدف إلى تنشئة الطفل اجتماعيا، كالوفاء بالعهد كما في مسرحية (الحافظة السوداء) لجلاوجي.

٢. تستمد قيم التنشئة الاجتماعية والثقافية مقوماتها من الواقع الاجتماعي كما في مسرحية (الحافظة السوداء) لجلاوجي، أو من الحكايات الشعبية التي خضعت لرؤية المؤلف كما في مسرحية (الصبي الخشبي) لقاسم محمد، ولم يختف عنصر الخيال منها لأنه يشكل وسيلة لإثارة الطفل وجذب انتباهه.

٣- يقوم أسلوب التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل من خلال المسرح على المعرفة والدراية بطبيعة التكوين الفكري والنفسي للطفل من قبل المؤلف، مع ضرورة مراعاة المرحلة العمرية

[٤١]. المصدر نفسه، ص٧٧.

كي يتناسب الخطاب المسرحي معها، وأن ترتبط أحداث النص المسرحي بالواقع المتخيل والمعاش، وبالمشكلات التي قد يواجهها الطفل في بيئته.

٤- يفرض أسلوب التنشئة الاجتماعية والثقافية من خلال المسرح على الطفل، أن يدرك طبيعة الأحداث المسرحية والشخصيات وما تقدمه من تشويق وفكاهة بأسلوب بسيط وبلغة سهلة، وهذا ما جسدته فنون المخايلة في مسرحية (الصبي الخشبي) حينما اتجه الى بيع كتبه لقاء بطاقة دخول مشاهدة العرض المسرحي بحثا عن سياق للتنشئة الثقافية.

٥. تضمنت التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل التأكيد على عدد من التعاليم والقيم الدينية المستمدة من الدين الاسلامي الحنيف، حيث ظهر ذلك من خلال تأكيد أهمية الصدق والأمانة كما في مسرحية (الحافظة السوداء) لجلاوجي.

٦. تزخر مسرحيات الأطفال بالعناصر الخرافية وأنماطها المتعددة، وبالشخصيات المجسدة والناطقة بأشكال حيوانية، والطيور والأشجار الناطقة بلسان الانسان فهي العنصر الجاذب والمشوق للطفل في المسرح، والتي عادة ما تبرز قيم التنشئة الاجتماعية من خلال قدرتها على جذب انتباه الأطفال والتأثير عليهم، كما وتحفل المسرحيات بالحكم والأقوال المأثورة والقيم الأخلاقية، وقيم الوعظ والإرشاد، والمعارف المستمدة من التراث وحياة الأفراد وكل ذلك لإكساب الأطفال المعرفة وتنشئتهم ثقافيا.

٧. يميل الطفل إلى التقليد والمحاكاة فهو يحاكي من يعايشهم ويحاكي ادوار الابطال التي يشاهدها في المسرحيات، ومن هنا تبدو أهمية اختيار المؤلف للنماذج التي يقدمها للأطفال بصفات سلوكية ايجابية كالشجاعة والصدق والأمانة، وهذا ما جسدته شخصيات مسرحية الصبي (الخشبي) لقاسم محمد من خلال الحوار على لسان الصبي الخشبي والطيور والحيوانات، وظهر من خلال شخصيتي (الأب وسميرة) في مسرحية (الحافظة السوداء) لجلاوجي.

٨. استغل كتاب مسرح الطفل الرموز بشكل جيد للتعبير عن المغزى الأخلاقي والتربوي، وهذه الرموز تسهم في التنشئة الاجتماعية، وكل ذلك للتعبير عن بعض القضايا الاجتماعية والسياسية كقضايا الغزاة المعتدين والانتماء والاغتراب والمسؤولية الاجتماعية كما في مسرحيتي (الصبي الخشبي) و(الحافظة السوداء)، إضافة إلى قضايا الديمقراطية والحرب والسلام وغيرها من القضايا الأخرى، وقد اشتملت تلك النصوص على قيم التنشئة الاجتماعية التي تتناسب ومرحلة الطفولة كالتعاون والقناعة والوفاء بالعهد، والنظام والالتزام، والإصغاء لنصائح الكبار وطاعتهم، والعمل بروح الفريق الواحد، ونبذ العنف، ومساعدة المحتاجين، وغيرها من القيم التي يستطيع الطفل إدراكها وفقا لخصائص مرحلته العمرية.

. قائمة المصادر والمراجع:

١. أحمد محمد الكندري. (١٩٩٢م). علم النفس الأسري، الامارات . الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط٢.

٢. أحمد نبيل أحمد.(٢٠١٠م) . استلهام الحكايات الشعبية للتنشئة الاجتماعية في مسرح الطفل (ص٣٠. ٥٩)، مجلة الثقافة الشعبية، العدد١١، البحرين، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر.

٣. أحمد نجيب.(٢٠٠٠م). أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربي ، ط٣ .

٤. ابتسام عبد المنعم عبد الحافظ. (٢٠١٧م). مسرح الطفل عند حسام الدين عبد العزيز . الرؤية الفكرية والتشكيل الفني، (رسالة ماجستير غير منشورة)، أسيوط، جامعة الأزهر.

٥. بشير خلف.(٢٠٠٧م). الكتابة للطفل بين العلم والفن، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش.

٦. تامر مهدي.(١٩٨٥م). المسرح المدرسي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

٧. جمال محمد نواصرة.(م٢٠١٠). أضواء على المسرح المدرسي و دراما الطفل، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ٢.

٨. حسن مرعي. (٢٠٠٠م). المسرح التعليمي، بيروت، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، ط١.

٩. خالد صلاح محمود. (٢٠١٩م). تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي : تصور مقترح (ص١٥٣. ١٧١)، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٨ (١)، الجزائر.

١٠. دعاء أنور أبو مور. (٢٠١٦م). أثر توظيف مسرحة المناهج على تنمية القيم في مادة التربية الوطنية لدى طالبات الصف السادس الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الاسلامية.

١١. دينكن ميتشل. (١٩٨١م). معجم علم الاجتماع، ترجمة. إحسان محمد الحسن، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١.

١٢. رشدي أحمد طعيمة. (١٩٩٨م). أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١.

١٣. سحر فاضل عبد الأمير. (٢٠١٧م). الأبعاد الفكرية والتربوية في نصوص مسرح الطفل العربي، بابل، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية.

١٤. شاكر عبد الحميد. (٢٠٠١م). التفضيل الجمالي . دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٢٦٧.

١٥. طاهرة اللواتيةوأحمد الدرمكي. (٢٠١٢م). مسرحة المناهج التعليمية (ص٣٢. ٣٩)، مجلة التطويرالتربوية، ١٠(٥٩)، سلطنة عمان.

١٦. عبد الحميد رشوان حسين. (٢٠١٢م). التنشئة الاجتماعية . دراسة في علم الاجتماع النفسي ، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع .

١٧. عبد الفتاح علي. (٢٠١٤م). الإعلام و التنشئة الاجتماعية ، عمان، دار الأيام للنشر و التوزيع .

١٨. عبد الفتاح تركي موسى. (١٩٩٨م). التنشئة الاجتماعية . منظور إسلامي، القاهرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع.

١٩. عبد الرزاق جعفر. (١٩٨٥م). الحكاية الساحرة ، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

٢٠. عز الدين جلاوجي.(٢٠٠٨م). أربعون مسرحية للأطفال، مسرحية الحافظة السوداء، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

٢١. علي موهوب الطاهر. (٢٠١٠م). التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية ، مصر، العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٢٢. فوزية دياب. (١٩٩٥م). نمو الطفل وتنشئته . بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٣.

٢٣. قاسم محمد. (١٩٧٣م). الصبي الخشبي . مسرحية للأطفال، مجلة المسرح والسينما، بغداد، العدد ١٠.

٢٤. كمال الدين حسين. (٢٠٠٥م). المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق، بيروت، الدار المصرية اللبنانية،ط١ .

٢٥. محمد عاطف غيث. (١٩٧٩م). قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦. محمد حسن بريغش. (١٩٩٧م). أدب الأطفال، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط٣.

٢٧. محمد نعيمة محمد . (٢٠٠٢م). التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية ، الاسكندرية، دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٨. نجيب الكيلاني. (١٩٩٨م). أدب الأطفال في ضوء الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١ .

٢٩. نور الدين بولفخاذ. (٢٠١٦م). أهمية المسرح في تشكيل شخصية الطفل (ص٢٤. ٢٧)، مجلة خطوة، العدد٢٩، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة.

٣٠. هادي نعمان الهيتي. (١٩٨٦م). أدب الأطفال فلسفته،فنونه، وسائطه، بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة .

٣١. هدى قناوي. (١٩٩٥م). أدب الأطفال، القاهرة، مركز التنمية البشرية، ط١.

. قائمة المصادر والمراجع الانجليزية:

32- Erdogan,T, The Effect of Creative Drama Method on Pre-Service Classroom Teachers' Writing Skills and Attitudes towards Writing. Australian Journal of Teacher Education, v38 n1 Article 4 Jan, 2013.

33- Perihan, K.The construction and pilot application of a scoring rubric for creative drama lesson planning.Research in Drama Education,vol (23),n (1), 2018 .

34-Richter,j & waters,E, Attachment and socialization: The positive side of social influence, **In lewis,m,& (EDS) social influences and socialization in infancy**.(pp.185-214) NY:plenum press, 1991.